مصادرُ القوةِ والضعف في حياة اللغة العربية

Strengths and weaknesses of Arabic language

أ.م.د. ميثم مهدي الحمامي و أ.م.د. عباس علي الفحام

جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية

Dr. Maitham Mehdi Al-Hamami and Dr. Abbas Ali Al-Faham ,

University of Kufa,College of Basic Education

ملخص البحث

سلطَ البحث الضوء على مكامن القوة والضعف في اللغة العربية مع تشخيصها فحدد مصادر القوة بالمرونة الاشتقاقية وبخصوصيتها الإعرابية وتعريبها للألفاظ الأجنبية وباتساعها المجازي أما مصادر قوتها فقد تمثلت بلغة النص المقدس – القرآن الكريم – وبالتراث الأدبي والعلمي الضخم . فيما أوجز مصادر الضعف في اللغة العربية بـ اللهجات المحلية وتحديات العصر الراهن المتمثلة بشبكات التواصل الاجتماعي وبالإعلام وبالثراء العلمي المعرفي المعاصر فيما أكد البحث على ضرورة تدارك مكامن الضعف في اللغة العربية فضلا عن الإسراع في رسم البرامج اللازمة للقضاء على الأمية اللغوية ومعالجة الأمراض اللغوية التي انتشرت أيما انتشار في جسد العالم العربي في العقود السابقة .

Abstract

The present research highlights the strengths and weaknesses of Arabic.It unveils the strong sources of this language , such as the flexible power of derivations, parsing peculiarity ,i.e. the rules for forming words and combining them into sentences, Arabicization of foreign words , extensive figurative use , the sacred text — the Qur'an — and the huge scientific and literary heritage.In addition, the research outlines the sources of weaknesses in this language , represented by local dialects , the challenges of the social media and the richness of contemporary scientific knowledge.

The researchers have emphasized the need to remedy the weaknesses in Arabic as well as to set a program that can eliminate illiteracy.

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين وأتم الصلاة والتسليم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

وبعد ، فقد كانت اللغة العربية شغل الكثير من أبنائها العلماء الغيورين على الحرص عليها من كل شائبة ، فاجتهدوا وجمعوها وقعدوا لها القواعد وفسروا الغريب فيها فكانت العلوم العربية المختلفة من نحو وصرف وبلاغة ونقد ، وذلك كله من أجل خدمة التفسير القرآني وفهم النص المقدس ، إذ كان من نعمة الله على لغتنا أن اتخذ القرآن الكريم لغتنا معجزة له. وهذه الدراسة تأتي في ظل اشتداد الصراع بين اللغة العربية المعاصرة واللغات العالمية محاولة للكشف عن أصول قوتها للعمل على ديمومتها وتعزيزها ، ومن أجل تحديد مصادر ضعفها لتطويقها والعمل على إضعافها والقضاء عليها. لذلك تحدد عنوان البحث بـ(مصادر القوة والضعف في حياة اللغة العربية)، وتضمنت الدراسة الخطة المفصلة الآتية من المبحثين الموسومين:

الأول : مصادر القوة : وحددها بمصدرين هما: الأول:المصادر الذاتية النابعة من اللغة وهي : الاشتقاق، والمجاز ، والتعريب ، والإعراب . أما الثاني فهي المصادر الخارجية وتحددت بالقرآن الكريم ، وبالتراث القديم الضخم لها. أما المبحث الثاني فقد درس مصادر الضعف وحددها بمصدرين هما: الأول تمثل باللهجات المحلية ، وأما الثاني فسميناها بتحديات العصر الحديث :واشتملت على أخطر التحديات المباشرة وهي : شبكات التواصل الاجتماعي ، والإعلام ، والمعارف الحديثة. ويبدو واضحا من مضامين البحث أن مصادره تنوعت بين اللغوية والتاريخية والمعاصرة , راجين تذليل الصعاب فيما يقف بوجه لغتنا الحبيبة والإسهام في انتشارها عالميا أكثر ، والله ولي التوفيق .

المبحث الأول

مصادر القوة

تمتلك العربية كثيرا من مصادر القوة التي جعلت منها لغة طويلة البقاء ، وتؤهلها هذه المصادر لديمومتها وبقائها ، وها هي إلى اليوم اللغة الرسمية والأدبية والدينية ، وبالرغم من التحديات والصعاب التي تعصف بها بقيت ثابتة قوية ، وهذا المبحث هو التفاتة إلى تلك الجوانب الوضاءة للغتنا الكريمة، وسنحاول حصر مصادر القوة من جانبين هما : الأول داخلي ذاتي والآخر خارجي موضوعي ، ولكل منهما تقسيماته التي سنقف عند أظهرها.

أولا: المصادر الذاتية الداخلية : ومنها

١ـ الاشتقاق

تسلك اللغات الإنسانية طرقا ثلاثة في تعاملها مع الألفاظ لتنمية ألفاظها ، هي إما لغات فاصلة (Isolating) : وهي اللغات التي تحافظ فيها اللفظة المفردة على شكل واحد لا تتعداه ، بقطع النظر عن وظيفتها في الجملة ، فالضمير العربي (أنــا) يصبح في أكلت (ت) وفي أحبني (ي) وفي كتابه (ه) عند الغائب ، أما الصيني فلا يغير هذا الضمير فيقول : (أكل أنا) ، (أحب أنا) . فهو لا يغير الضمير ، بل يحافظ على شكل واحد في التركيب ، ووظيفته في الجملة تعرب عنه .

ولغات لاصقة (Agglutinative) ، وهي التي يضاف فيها إلى أول الجذر أو الكلمة الأصلية ، سابقة أو تخلفه بآخرى لاحقة ، من دون أن يطرأ تغيير ما في بنية الجذر ، واحتفظت الانكليزية ببعض صفات هذه الفئة من اللغات ، فهي تضيف السوابق (re،con ،in ، per،de) وغيرها ، إلى الجذر (Form) ، فتغير المعنى الأول تبعا لمعنى السابقة ، غير أن الجذر لا يتغير ، وكذا يمكن إلحاق اللواحق (Tion، al، ly، ness، ism) فيتغير المعنى دون أن يطرأ تغيير على الجذر ، ومثال هذه اللغات التركية .

والفئة الثالثة هي اللغات المتصرفة (Inflectional) ، وهي اللغات التي تتصرف كلماتها ، ويشتق بعضها من بعض ، كما هو الحال في اللغات الهندو أوربية والسامية ، التي تمثل أرقى اللغات[١].

فالاشتقاق إذن وسيلة من وسائل نماء اللغات ، امتازت بها اللغات السامية من سائر فصائل اللغات الأخرى ، وقد فاقت العربية شقيقاتها في هذه الظاهرة ، إذ عرفت العربية بسعة هذه الظاهرة المهمة لتعبر بها عن مختلف المعاني وأدقها [٢] ، وهذه الخصيصة سبب من أسباب اختيارها لغة للتنزيل ، وهي كذلك من أسباب ديمومتها وتجانسها في كل العصور .

لقد استقر مفهوم الاشتقاق ـ كما ذكر الدكتور إبراهيم أنيس ـ عند العلماء العرب في منتصف القرن الرابع الهجري على انه استخراج لفظ من آخر متفق معه في المعنى والحروف الأصيلة ، فإن بقي ترتيب الحروف على ما هو عليه في المشتق والمشتق منه كان ذلك اشتقاقا أصغر (عاما)[٣] ، وان اختلف شيء من ترتيب المادة كان كبيرا وإن اختلف احد الأصول كان أكبر[٤].

ويقول السيوطي في مورد بيان الحكمة من الاشتقاق وذكر أهميته في اللغة : « فخصوا كل تركيب بنوع منها ، ليفيدوا بالتراكيب والهيئات أنواعا كثيرة ، ولو اقتصروا على تغاير الموارد ، حتى لا يدلوا على معنى الإكرام والتعظيم إلا بما ليس فيه من حروف الإيلام والضرب ، لمنافاتها لهما ، لضاق الأمر جداً ، ولاحتاجوا إلى ألوف الحروف لا يجدونها » [٥]

وقد تناول علماء الغرب الاشتقاق في لغاتهم ، ولكن بمفهوم آخر ، إذ يرون أنه أحد فروع علم اللغة التي تدرس المفردات وينحصر مجاله في « أخذ ألفاظ القاموس كلمة كلمة وتزويد كل واحد منها بما يشبه أن تكون بطاقة شخصية يذكر فيها من أين جاءت ومتى وكيف صيغت والتقلبات التي مرت بها . فهو إذن علم تاريخي يحدد صيغة كل كلمة في أقدم عصر تسمح المعلومات التاريخية بالوصول إليه ويدرس الطريق الذي مرت به الكلمة مع التغيرات التي أصابتها من جهة المعنى أو من جهة الاستعمال »[٦]، وعلى هذا فهو علم نظري يعني بتاريخ الكلمة ، ويتتبع حياتها عبر العصور .

ويرى جمهور علماء العرب أن الاشتقاق لا يصح القيام به إلا عندما يكون له سند من نصوص اللغة ، يؤيد أن العرب هم أصحاب هذه اللغة قد جاؤوا بمثله أو نظيره وأن هذا النظير كثير الورود في كلامهم المروى عنهم[٧].

وبعد فالعرب قد اشتقت في كلامها ، وأخذت صيغة من أخرى ، وكلمات من غيرها سبيلهم في ذلك القياس ، وهذا ما يؤيد ذهاب الدكتور إبراهيم أنيس إلى أن القياس هو النظرية ، والاشتقاق هو التطبيق له[٨] ، واللغويون أيضا اشتقوا طائفة من الصيغ ليس لها وجود في نص صريح من نصوص اللغة ، إذ ليس من اللازم أن يكون لكل فعل مصدر مثلا ، أو وصف كاسم الفاعل أو المفعول أو الصفة المشبهة ، فقد تظل اللغة قرونا وليس بها إلا الفعل ، أو المصدر وحده ، حتى تدعو الحاجة إلى ما يشتق منها[٩]

ومما يؤيد الزعم المتقدم اشتقاق الأعشى جمعا لكلمة (مرهصة)[١٠] في قـــــولـــــــــــــه[١١]) :

رمى بكَ في أخراهمُ تركُكَ العلى

وَفَضَّلَ أقْوَاماً عَلَيْكَ مَرَاهِصَا

إذ لم يسمع هذا الجمع إلا منه ، « فقد اشتقه الأعشى ولم يجئ في شعر غيره »[١٢] ، فهو مما ورد في الجموع على مفاعل جمعا لمفعلة ، مثل مسألة مسائل ، ومرتبة مراتب [١٣] .

كما اشتق الشعراء المحدثون صيغا جديدة لم يستعملها من سبقهم ، فمن ذلك اشتقاق بشار[١٤] لصيغة (الوجلى) في قـــولـــه[١٥]:

فالآنَ أَقْصَرَ عن سُمَيَّةَ باطِلي

وأشار بالوَجْلَى عليّ مُشِيرُ

وصيغة (الغزلى) في قوله[١٦] :

على الغَزَلى مِنّي السَّلامُ فربَّما

لَهَوْتُ بها في ظِلِّ مَرْؤُومَةٍ زُهْر

ونقل صاحب الوساطة[١٧] ، إن المتنبي اشتق اسم فاعل من الفعل (جـــاد) على غير ما سمع من

العرب ، إذ لم يسمع عن العرب غير (جواد) كما زعم ، ولكن الشاعر قال جـــائد وذلك في قوله[١٨] :

فِدًى مَنْ على الغَبراءِ أوّلُهُمْ أنَا لهذا الأبيّ المَاجِدِ الجائِدِ القَرْمِ

وبهذا ندرك أن الاشتقاق كان مصدرا مهما في تصرف العرب واتساعهم في لغتهم ، وهو اليوم يمثل السبيل الذي يمكننا من إيجاد الكلمات التي تناسب المعاني الجديدة بما يضمن الحفاظ على جوهر اللغة وكيانها ، وهو الوسيلة الأنجع لحل مشاكل اللغة ومجابهة التحديات التي تعصف بها .

٢- المجاز

إن أقدم إشارة إلى المجاز نجدها عند أرسطو في تقسيماته للاسم ، إذ ذكر أن الاسم إما « أصيل أو لغة أو استعارة أو زينة أو موضوع أو ممدود أو مقصور أو مغير »[١٩] ، وقال في الاستعارة : إنها « نقل اسم شيء إلى شيء آخر ، فإما أن ينقل من جنس إلى نوع أو من النوع إلى الجنس ، أو من نوع إلى نوع ، أو ينقل بطريق المناسبة»[٢٠] . وقد مثل أرسطو لكل نوع من هذه الأنواع .

وقد نشط البحث في قضية المجاز عند العلماء العرب المسلمين ، لأسباب دينيه عقدية قبل كل شيء ، وقسموه على نوعين ، لغوي وعقلي ، والمجاز اللغوي هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي[٢١]. ويسمى بالمجاز المفرد[٢٢] ، أما المجاز العقلي فهو « الكلام المراد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه ضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بواسطة الوضع »[٢٣] ، وأول من ابتدع هذا التقسيم العالم الشهير عبد القاهر الجرجاني ، وسار عليه جل البلاغيين من بعده[٢٤] . والمجاز كما قال شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني إنه « مفعل من جاز الشيء يجوز إذا تعداه ، وإذا عدل اللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصفه بأنه مجاز على معنى أنهم جاوزوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا »[٢٥] ، وقال عنه أيضا إنه « كل كلمة أريد بها غير ما وضعت له في موضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول »[٢٦] .

إن المجاز نوع من أنواع الوضع الخاص بالمعاني ، إذ اللفظ موجود بعينه ، ولا يمسه أي تغيير ، إنما يحدث في اللغة أن يستعمل اللفظ في غير ما وضع له ، لمناسبة رابطة بين المعنيين ، وهو مشروط بالقرينة والسياق ، ولهذا يعد المجاز سببا من أهم أسباب نشوء ظاهرة الترادف[٢٧] والأضداد[٢٨] والمشترك اللغوي[٢٩] ، حتى قيل إنه سبب في حدوث أية ظاهرة لغوية[٣٠]، لذلك اهتم به اللغويون اهتماما بالغا ، حتى قال عنه ابن جني : «اعلم أن أكثر اللغة مع تأملته مجاز لا[٣١] حقيقة » ، في حين نجد من يرغب عن الحديث عنه مع سائر الظواهر اللغوية ، معتذرا بالقول إنه إلى البلاغة أقرب منه إلى اللغة[٣٢] ، وهو اعتذار لا مسوغ له ، وقول في غير محله . واختلف العلماء بشأن قياسية المجاز ، فبعضهم بالغ في تضييق دائرته ، فلم يبح استعمال لفظ في معنى مجازي إلا إذا كانت العرب قد استعملته في هذا المعنى ، فقد قبل الجاحظ ما سوغته العرب قبله ،

ورفض ما دون ذلك ، قال : « وليس هذا مما يطرد أن نقيسه وإنما نقدم على ما أقدموا ونحجم عما أحجموا وننتهي حيث انتهوا» [٣٣] ، فالعرب « يسمون الرجل ثورا ولا يسمون المرأة بقرة ، ويسمون الرجل حمارا ولا يسمون المرأة أتانا . ويسمون المرأة نعجة ولا يسمونها شاة «[٣٤] .ولا يخفى ما في هذا الاتجاه من تعنت ، فيما يترتب على الأخذ به من صد لروح نماء اللغة ، وغلق لأبواب البيان فيها إن كان هذا القول مطلقا لا محددا .

إن معظم العلماء يقر بقياسية المجاز ، فقد أباحوا استعمال اللفظ في غير ما وضع له على طريق المجاز ، فنقلوا ألفاظا كثيرة من أصل وضعها إلى معان اصطلاحية لتحقق العلاقة المشروطة بينهما ، سائرين على ما أقره علماء البيان وما جرت عليه عادة العرب[٣٥] .وقد أكد هذا الرأي بعض العلماء المحدثين[٣٦] ،مشيرين إلى أن مما يزيد تأكيد هذا ، ما سلكه أئمة اللغة فيما جمعوه من المعجمات ، فإنهم قصروا كتبهم لبيان المعاني الحقيقية ، فلو كان استعمال المجاز موقوفا على النقل لدعاهم إلى أن يلتزموا بذكر المعاني التي استعملها العرب مجازا ، وما فعلوا ذلك ،فالزمخشري لا يقصد في أساسه قصر المعاني المجازية على تلك الألفاظ أو أن يحجر على الناس ذلك ، وإنما قصد التنبيه على جانب عظيم من أساليب البلغاء وتصرفاتهم في المعاني ليقتدي بهم الناشئون .وأكد هذا الأمر الدكتور علي عبد الواحد وافي عندما ذكر أن هذا المنهج قد سار عليه القدامى من العلماء والأدباء ، وتابعهم المحدثون في مختلف العصور ، فبفضل المجاز اتسع فن البيان وأحرزت اللغة ثروة كبيرة ، استطاعت بذلك أن تساير العلوم المستجدة والفنون ومستحضرات الحياة الأخرى[٣٧] .كما ذكر وافي أن للمجاز أثرا كبيرا في نمو اللغة واتساعها وقدراتها على التعبير عن المعقولات المحضة والأفكار المعقدة ، فبظل المجاز « اتسعت اللغة العربية للعلوم والفنون على اختلاف أنواعها وللحضارة على كثرة مظاهرها ، فنهضت بالعلوم الشرعية واللغوية والطبيعية والرياضية وعلم النفس والاجتماع ، وصارت لسان الفلسفة والسياسة والقصص والصناعة والفن ضروب المعاملات . وبالجملة لم تقف أمام أي مظهر من مظاهر العلم أو الحضارة وقفة المتعثر الحائر ، بل خاضت في مختلف مناحي القول ، وقويت على التعبير عن شتى مظاهر التفكير «[٣٨] .وقد عد الأستاذ مصطفى الرافعي الإيجاز سبيلا من نماء اللغة ، وأشار إلى أهميته في اتساع اللغة ، حتى استطاعت التعبير عن مختلف المعاني ، « وتهيأ فيها من أنواع الوضع وطرق التعبير ما يعد في اللغات ميراثا خالداً تستغل منه المعاني في كل جيل ، ويضمن للغة الثروة وإن أفلس أهلها[٣٩] .

وذكر أحمد بك عيسى ، إن المجاز سبيل لوضع الكلمة ، إذا لم يتم التوفيق عند النقل إلى إيجاد لفظ تترجم به الكلمة ، أو عجزنا عن اشتقاق كلمة لها[٤٠]، فقال : « وبذلك دفع كثيرا من الحرج في اللغة عن النقلة والمترجمين ، وعلى هذا النسق وضع المعاصرون في أيامنا اسم الدارعة أو المدرعة للسفينة الملومة

وغواصة كذلك وطيارة وسيارة للاوتوموبيل وحافلة للامنيسيوس الـــخ «[٤١] .ويرى فندريس أن المجاز هو السبب في خلق العديد من المعاني للفظة الواحدة في اللغة ، إلا انه سريعا ما ينسى فيصبح المعنى الجديد الذي دخل اللفظ من طريق المجاز لا يقل في حقيقته عن المعنى الأول الذي كان له ، فيفهم منه انه مقر موجود وأثره في اللغة ، لا يحتكر على فئة دون أخرى[٤٢] .وذكر الدكتور أنيس فريحة أن العربية عبر المجاز استطاعت أن ترتفع بالذات إلى مرتبة المعنى ، وأطلق على هذه الظاهرة (خاصية التصعيد) – رادا على من اتهم الشعوب السامية في أن لغاتها صورية مادية لا تصلح للتعبير عن المعاني ، وقد برز الدكتور اتهامهم بأنهم نظروا إلى المعجمات فبرزت لهم الصور المادية للمعاني ، فرمونا بهذه التهمة[٤٣] .

وأشار الغلاييني إلى أهمية المجاز في تلبية احتياجات اللغة ، فإن دعتنا الحاجة إلى استعمال بعض الألفاظ في معان جديدة ، فلا محيص من قبولها ، وكل ما وافق أصول اللغة مجازا كان أم غيره من السبل ، وكان مقبولا عن أهل الذوق ، والحاجة ملحة إليه ، فهو من كلام العرب[٤٤] . وعد إستيفن أولمان إضافة معان جديدة إلى كلمات موجودة بالفعل أهم طريق في مسايرة اللغة لكل ما يستجد من أفكار ، فقال : « ومن المؤكد أن ابتكار المفردات وصوغها وافتراضها من استعمال إلى آخر تستطيع بالتعاون فيما بينها أن تسد نقصا كبيرا في الثروة اللفظية ، ولكن من المشكوك فيه أن تستطيع اللغة مقابلة ما تفرضه عليها حاجات الحياة الحديثة مطردة النمو بصورة فعالة ، ما لم تكن لديها طريقة أخرى أكثر مرونة، ودقة هذه الطريقة التي نعنيها هي إضافة معان جديدة إلى الكلمات الموجودة بالفعل « [٤٥] وما هذه الطريقة إلا المجاز.

وذهب الدكتور أحمد الجبوري إلى أن المجاز هو أحد وسائل نمو اللغة ، وهو طريق من طرق الاتساع في الكلام وفي التعبير عن حاجات المجتمع والحضارة ، وان العرب قد اتسعت في لغتها وتفننت في أساليب القول[٤٦] .

وبعد كل هذا نخلص إلى أن المجاز طريق مهم من طرق نماء اللغة يلجأ إليه عند الحاجة إلى سد النقص الحاصل في اللغات نتيجة لاستحداث معان أو ظهور مخترعات أو غير ذلك .والمحدثون يجمعون على ما للمجاز من أثر وأهمية ، ويعدونه عاملا فعالا في تنمية اللغة وتجددها وتطورها ، وهكذا فان الوضع اللغوي على سبيل المجاز إنما يكون في المعنى دون اللفظ ، فاللفظ موجود أصلا ، ولكن المعنى هو الذي يتغير ، وإنما يكون ذلك الانتقال والتغير من خلال وجود علاقة بين المعنى الأول والمعنى الجديد .

التعريب :

وهو قدرة العربية على هضم المفردات الأجنبية . وقد يعجز الناطق بلغة ما عن إيجاد لفظ مناسب للتعبير عما يريد التعبير عنه في لغته فيستعير لفظة من لغة أخرى لتؤدي له ما يريد ، وقد يستعار من دون حاجة إليه ، وهي ظاهرة عرفتها اللغات عامة قديما وحديثا فليست هناك لغة إلا واستعارت من أخرى

نتيجة للاحتكاك الحاصل بينها ، وقد دلت الملاحظة على أن اللغات منذ القدم يستعين بعضها بألفاظ بعض ، حدث هذا بين اللغات القديمة وما زال يحدث بين اللغات الحديثة[٤٧] ، وانّه من المتعذر أن تظل لغة ما بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى «[٤٨] ، وإن « تطور اللغة المستمر بمعزل عن كل تأثير خارجي يعد أمرا مثاليا ، لا يكاد يتحقق في أية لغة، بل على العكس من ذلك، فإن الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها كثير ما تكون له أهمية في التطور اللغوي ، ذلك لان احتكاك اللغات ضرورة تاريخية واحتكاك اللغات يؤدى حتما إلى تداخلها « [٤٩]وقد عد الاقتراض سببا من أسباب حدوث الترادف في اللغة إذ يحدث أن تستعير اللغة لفظا مع موجود مرادف له لأسباب ، فينشأ الترادف[٥٠] ، وقل مثل هذا عن المشترك اللفظي[٥١] .ولاشك في أن ظاهرة اقتباس المفردات من لغة أخرى أثر من آثار التقاء تلك اللغات واحتكاكها بسبب من العوامل السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية[٥٢] ، فاللغات الإنسانية في تفاعل مستمر ، تأخذ وتعطي ويؤثر بعضها في بعض ، غالبة كانت أو مغلوبة قوية أو ضعيفة ، وقد لحظ علماء اللغات أن أهم ناحية يظهر فيها التأثر ، هي الناحية المتعلقة بالمفردات ، ففي هذه الناحية على الأخص تنشط حركة التبادل بين اللغات ويكثر اقتباس بعضها من بعض[٥٣] .

وقد أخذت العربية – كغيرها من اللغات – ألفاظا من لغات أجنبية عبر تاريخها الطويل وذلك سبب من عوامل الاحتكاك اللغوي المشار إليها ، وقد أخضعتها العربية لقواعدها الصوتية وطوعتها في الغالب لأوزانها وأبنيتها وشذبتها حتى صارت هذه المفردات جزءا لا يتجزأ من كيانها الخاص ، ولهذا نجد ألفاظا أعجمية في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم والحديث الشريف ، وهذا واضح في مقدمة الجواليقي لكتابه (المعرب) إذ يقول : « هذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي ، ونطق به القرآن المجيد ، وورد في أخبار الرسول (صلى الله عليه (واله) وسلم) ، والصحابة والتابعين - رضوان الله عليهم أجمعين – وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها ، ليعرف الدخيل من الصريح «[٥٤] ، وقد نبه عليه اللغويون في مصنفاتهم ، وافرد له جماعة منهم مصنفات خاصة لحصره والتنبيه عليه ، وأشهر هذه المؤلفات كتاب « المعرب» للجواليقي وكتاب « شفاء الغليل فيما من كلام العرب من دخيل « لشهاب الدين الخفاجي[٥٥] .

وتلكم الظاهرة اصطلح عليها القدامى بالمعرب والدخيل ، وسماها المحدثون من اللغويين بالقرض اللغوي أو الاستعارة اللغوية [٥٦] ، وان تسمية المحدثين أكثر انطباقا على هذه الظاهرة العامة ، فهي لا تخص العربية وحدها في حين أن تسمية القدامى بـ (المعرّب) تخص العربية دون غيرها ، كما أن لفظة اقتراض ، أكثر صدقا وأدق دلالة من غيرها لمن يضع لفظة على سبيل الاقتراض، وإن كان حديثنا هاهنا عن العربية لا عن اللغات كافة .

وقد تفاوتت نظرة اللغويين القدامى إلى هذه الظاهرة وشروطها لديهم ضيقا واتساعا فمنهم من لم يشترط

في الألفاظ الأعجمية سوى الاستعمال ، فمتى دار بها الاستعمال صارت معربة ، سواء ألحقوها بأوزان كلماتهم أم لم يلحقوها ، وهذا ما يفهم من عبارة سيبويه إذ يقول : « اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة ، فربما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه » [٥٧] ، وقد سمى هذه الحالة إعرابا ، وكان يطلق على اللفظ المعرب (الدخيل) – كما ذكر السيوطي[٥٨] – وذكر أبو حيان أن الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام ،قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها كـ « درهم ، بهرج » ، وقسم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها كـ « آجر» وقسم تركوه غير مغير[٥٩] .ولكن علماءنا العرب الأجلاء قد تشددوا في هذا الدخيل ، ونظروا إليه نظرة بين القبول والرفض ، إذ إنهم قد نبهوا على كل لفظ غير عربي ، وأشاروا إلى أعجميته ، وإنما يشيرون لكي يعرف عدم عروبته « ليعرف الدخيل من الصريح » ، ولو رحبوا به ما أشاروا إليه ونبهوا عليه ووضعوا له كثيرا من العلامات لتمييزه ، وقد صرح الشهاب الخفاجي بسماعيت[٦٠]، أضف إلى ذلك حصرهم – لاسيما المتأخرين منهم – لهذه الألفاظ يدل على ما تقدم ، وان تشدد عدد من العلماء في قبول أشعار الشعراء الذين كانوا يتصلون بالأمم الأخرى دليل على تشددهم في هذا الدخيل ، فقد رفض أبو عمرو بن العلاء شعر الطرماح واتهمه باستعماله للنبطية[٦١] ، وكذلك ذهب الأصمعي إلى مثل هذا ، ومثل هذا يقال في شعر الأعشى وأمية بن أبي الصلت . ولا يدعي الباحث أن التعريب أو الاقتراض غير قياسي ، فقد اقترض العرب الفصحاء وغيرهم ألفاظا كثيرة من لغات أخرى لحاجة أو لغير حاجة ، إلا أن ما ذكرناه من موقف العلماء ، يشعرنا بتشددهم في قبول هذه الألفاظ وأرى أن السبب يكمن في طبيعة اللغة العربية ومنزلتها القدسية ، تلك اللغة التي اختارها الله لسان كتابه وترجمان وحيه ، أرادوها نقية بعيدة عن أية لغة أخرى ، لذلك دفعهم التحمس الشديد لها إلى أن ينكروا وجود ألفاظ دخيلة في القرآن أو العربية عموما ، وحاولوا أن يجدوا لها اشتقاقات من لغتهم ، وقد حذرهم أبو بكر بن السراج في رسالته الشريفة (الاشتقاق) من هذا الأمر[٦٢] .

ويكاد علماء اللغات المحدثون يتفقون على جواز اقتراض اللغات بعضها من بعض ، فجوزيف فندريس يرى أن للاقتراض أثرا مهما في التطور اللغوي ، وهو ضرورة تاريخية وأمر حتمي فلا يمكن للغة أن تتطور من دون أن تستعير من لغة أخرى[٦٣] ، وعد ستيفن أولمان الاقتراض أسهل الطرق وأقربها مثالا للمتكلم في سد حاجاته اللغوية ، فيعمد المتكلم إلى اقتراض الكلمات من لغات أخرى بدلا من أن يلجأ إلى بذل مجهود لغوي إبداعي ليحصل على غايته[٦٤] ، وقد كان الانكليز يطلقون على معجماتهم «مجموع لغات»[٦٥] .أما آراء اللغويين المحدثين من العرب بخصوص دخول اللفظ الأجنبي، فهي ذات أقطاب ثلاثة ، الأول : يبيح الاقتراض ويفتح الباب أمام السيل العارم من الألفاظ الأجنبية ، والثاني : يقيد هذا الأمر بالضرورة والحاجة ، والثالث : يتشدد ويتعصب فيه، ولا يتسامح في دخول اللفظ الأجنبي ويفرض على كل

معنى أن يجد البديل العربي المناسب لكل لفظ أجنبي ، وان قصرت اللغة – ومحال ذلك على العربية في نظرهم – نلجأ إلى هذه الوسيلة مضطرين – . هذه الطوائف الثلاثة تمثلت في أقوال العلماء والهيئات العلمية والمجامع اللغوية .

٣- الإعراب

وهو سمة من سمات العربية التي تشير إلى خصائصها ، وتبوح بعبقرية أهلها «الذين استطاعوا ، بلسانهم التغلب على المكان والزمان ملخصين تجاربهم ،معبرين عن حاجاتهم المادية والمعنوية ، ناقلين نظرتهم إلى أنفسهم وإلى العالم والكون من حولهم «[٦٦] .

وهو معلم من معالم اللغة العربية وخصيصة من خصائصها ، والإعراب هو الإفصاح عما في النفس ، وإظهار المعاني المقصودة بوضوح ، و قيل قديماً « الإعراب فرع المعنى ، والمعنى سبب للإعراب « والإعراب – لفظاً – مصدر معناه الإبانة عن المعاني بالألفاظ . أعربت عن الشيء : إذا أوضحت عنه،وفلان معرب عما في نفسه، أي مبين له وموضح عنه[٦٧] وجاء في الحديث «الثيب تعرب عن نفسها».

وفي الاصطلاح : أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة[٦٨] ،و اتفق علماء العربية وجميع النحويين إلا من شذ منهم ، على أهمية الإعراب ، وإنَّ لعلاماته دلالات معينة ، وأغراضا معنوية ، كالخليل ، وسيبويه ، وابن جني ، والمبرد ، وابن السراج ، والسيوطي ، وغيرهم كثر . ولقد عبروا عن هذه الظاهرة بأساليب متنوعة تنطق جميعا بحقيقة واحدة . ولعل أوفى خلاصة لتلك الآراء قول ابن فارس : « فأما الإعراب فبه تميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين . وذلك أن قائلاً لو قال « ما أحسنْ زيدْ « غير معرب أو « ضرب عمرْ زيدْ « غير معرب ، لم يوقف على مراده فإذا قال» ما أحسنَ زيداً « أو « ما أحسنُ زيدٍ « أو « ما أحسنَ زيدٌ « أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده»[٦٩] . وقد نزل القرآن على لغتهم ووضعت قوانين النحو محاكاة لكلامهم ؛ فما بالك بالذين يقللون من أهمية الإعراب والنحو في هذا العصر بدعوى الصعوبة والتعقيد . ويزعمون أن تقويم الألسن ، يأتي عن طريق المحاكاة والمران المتواصل فقط ، ويقيسون ذلك بشعراء الجاهلية الذين لم يعرفوا الإعراب ولا النحو . فالقياس هنا لا يتسم بالموضوعية ؛ لأن الإنسان العربي في هذا العصر الحاضر ، لا يتاح له سماع اللغة الفصحى من أهلها كما في السابق ؛ وذلك لانتشار العامية وشيوع اللحن من جهة . والتحديات الكبيرة التي تواجه الأمة من جهة أخرى كالغزو الثقافي والفكري عن طريق الفضائيات وغيرها من وسائل الاتصال الحديثة .

يقول الدكتور : صبحي الصالح : « ولما أصابت العربية حظاً من التطور أضحى الإعراب أقوى عناصرها ، وأبرز خصائصها ، بل سر جمالها ، وأمست قوانينه وضوابطه هي العاصمة من الزلل ، المعوضة عن السليقة ، لأن الناس أدركوا حين بدأ اختلاطهم بالأعاجم أنهم لولا خلاطهم لهم لما لحنوا في نطق ، ولا شذوا في تعبير «[٧٠] .

وهكذا لم يوضع الإعراب لتحسين الكلام ولا لزخرفته وتلميعه ، بل وضع لتمييز المعاني المختلفة وإيضاحها والدلالة المعنوية عليها.

وبعد أن صار الإعراب فنا نشأ مع علم النحو، استعان به المفسرون في توضيح الآيات في كتبهم المفسرة ، ولذلك كان تعلم الضبط الإعرابي، وقواعد النحو أمرًا ضروريًا في فهم القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف ، والتراث العربي من شعر ومثل وحكمة ؛ لأنه إذا اختلف الضبط الصحيح فسد المعنى .ومن هنا حفظ الإعراب العربية فكان سمة تضاف إلى سماتها الكثيرة التي جعلت منها لغة قادرة على الدوام على الرغم من التحديات التي تعصف بها ، فبالرغم من صعوبة الإعراب التي يقر بها أهلها قد أضاف سعة جديدة إلى المعاني بتعدد دلالات المفردة بتعدد موقعها في الكلام ، وبالحفاظ على النظام التركيبي الذي يجعل مساحة الاشتراك بين المتكلم والمتلقي أوسع وأرحب ، وهذا من مبادئ الدراسات اللغوية الحديثة التي نظرت إلى اللغة على أنها ظاهرة اجتماعية .

ثانيا: المصادر الخارجية الموضوعية : ومنها

١- القرآن الكريم

للقرآن الكريم الأثر الكبير في الحفاظ على العربية وتعزيز مكامن القوة فيها ، فهو قد أعطاها أولا ذلك الرباط المقدس بينها وبينه لأنه المعجزة الخالدة والدستور الذي يتفق عليه المسلمون وإن تعددت مذاهبهم أو تلونت مشاربهم ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن القرآن قد لفت الأنظار إلى إمكانات اللغة والطاقات التعبيرية التي تكمن في أسلوب نظم الكلمات في الجمل والنصوص وما ينتج عنها من معان تستطيع أن تعبر عن كل الأغراض والمفاهيم بدقة عالية ، فضلا على أن هذا النص قد حافظ على لون زاه من ألون العربية ، وفي مرحلة من مراحلها العمرية تعد الأفضل والأنقى ، ولهذا حفظها في ذروة التطور وفي قمة النهوض اللغوي ، ولعل هذا ما يفسر بقاء العربية خالدة إلى يومنا هذا .

وقد لفت القرآن الكريم أذهان العرب إلى هذه اللغة التي كانت موضع تفاخر العرب واعتنائهم بتلك الإبداعات اللغوية التي انتظمت لآلئ ودررا بأسلوب فني وإبداعي فهب العرب المسلمون لدراسته ودراسة لغته ، ومن هنا بدأت أولى مراحل الاعتناء باللغة وجمع مفرداتها في الكتب وتدارس إمكاناتها ، وبدأت مراحل التأسيس للنظريات اللغوية في ذلك الحين ، فانبثق تراث ضخم يحفظ للعربية مكانها ويعلي من شأنها ويؤسس لها طريق الخلود والاستمرار.

وحين نشير إلى أن القرآن لفت إلى الطاقة الإبداعية الكامنة للغة العربية تلك الطاقة التي وصلت بها حد الإعجاز فإننا نشير إلى زخم حياتي جديد للغة العربية لم تعهدها من قبل وكانت سببا مباشرا في بقائها حية بين أخواتها من اللغات السامية القديمة . فلم تكن الألفاظ في القرآن الكريم في مجملها مما لم يسمعه العرب ، إلا أن تناسقها كان غاية في الإبداع في السياق الجملي ، وهي قريبة التداول بعيدة المعنى ملكت من أسباب البقاء ما أتيح لها أن تنسلخ من ضيق لغة القبيلة الواحدة والبداوة المنغلقة إلى أفق أرحب

بكثير يعد بداية انطلاقة لحضارة جديدة تستوعب المستقبل بكل تطلعاته . وعلى الرغم مما وصل إليه الأدب العربي قبل الإسلام من الرفعة والرقي يبقى في لغة القرآن شيء متميز في الصنعة والصياغة حتى لو كان اللفظ نفسه ، فعملية التركيب وضم اللفظة إلى أختها ، والكلمة إلى ما يناسبها ، جعلها في مناخ جديد ، أثر في حياة الألفاظ . والقرآن ليس معجما لمفردات اللغة يضم كل ما استعمله العرب من ألفاظ ، بل هو طريقة استعمال لهذه المفردات ، وليس الذي اعجز العرب عن الإتيان بمثل آياته الشريفة فيما تضمن من ألفاظ اللغة بقدر الطريقة التي جاءت بها هذه الألفاظ، لذلك أخذ القرآن من ألفاظ اللغة ما هو أقدر على الإحاطة بالمعنى وأبلغ في تقديمه. وهنا تتجلى القيمة الإعجازية للقرآن الكريم ، فهو الوحيد في تاريخ معجزات الأنبياء الذي رفع من شان لغات البشر فاتخذها وسيلة إعجاز وبرهنة على رسالة السماء ، قال ابن الأثير(ت٧٣٨هـ) : « وإذا نظرنا إلى كتاب الله تعالى الذي هو أفصح الكلام وجدناه سهلا سلسا، وما تضمنه من الكلمات الغريبة يسير جدا هذا وقد انزل في زمن العرب العرباء وألفاظه كلها من أسهل الألفاظ وأقربها استعمالا، وكفى به قدوة في هذا الباب قال النبي « وما انزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني « يريد بذلك فاتحة الكتاب «[٧١] .لذلك خلت ألفاظ القرآن من كل تعقيد سواء أكان ذلك التعقيد مبعثه تنافر حروف اللفظة الواحدة أم كان من عدم انسجامها مع قريناتها داخل البناء الجملي وخلت مما تمجه الأسماع من غرابة استعمال أو زيادات في مبنى اللفظة تكون على حساب ذائقة السمع الاختيار- إذن - إحدى أظهر السمات القرآنية في استعمال الألفاظ العربية ، فهناك ألفاظ عدل القرآن الكريم عن استعمالها لابتذالها مثل لفظة (آجر) مستعيضا عنها تركيبا في غاية الأناقة في قوله تعالى:﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً ﴾[٧٢] ، فعبر عن « الأجر بالوقود على الطين «[٧٣] .وعدل القرآن عن استعمال صيغة الفعل الماضي (ودع) لأنها غير مستحسنة بهذه الصيغة كقول أبي العتاهية[٧٤] :

(المضارع)

وكان ما قدموا لأنفسهم

أعظم نفعا من الذي ودعوا

وبهذا يكون القرآن الكريم قد وهب الألفاظ العربية زخما كبيرا من الحياة بتخطي المدلول الجاهلي للفظة وإضافة مدلولات جديدة استوجبتها المرحلة الفكرية الجديدة للغة الإسلام ، الأمر الذي جعلها تبدو وكأنها جديدة على الرغم من أن لها جذورا ومعاني استعملت في العصر الجاهلي ، كألفاظ القرآن والعقيدة والإيمان والتقوى والمعاد .

إن المسيرة التاريخية الحافلة بكثرة ماوضع من مصنفات في إعجاز القران البياني بدءا من الجاحظ(ت٢٥٥هـ) والرماني(ت٣٨٦هـ) والباقلاني(ت٤٠٣هـ) والشريف الرضي(ت٤٠٦هـ) والسيد المرتضى(ت٤٣٦هـ) حتى عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) الذي أضاء بعض طريق الباحثين في دراسة نظم القرآن وحدد مجال الإعجاز

البياني في بناء الجمل وطرائق نظمها بأنظمة العلاقات التي تنتظم عناصر التركيب الواحد ، أي طريقة في إقامة العلاقات بين عناصر الجملة بالاستغلال الأمثل لمعاني النحو، أقول ، إن هذه المسيرة العلمية قد كشفت أن للقرآن أسلوبه في تفجير كل مستويات اللغة التركيبية واستغلال طاقتها في إقامة علاقات غير متوقعة بين العناصر التي تتشكل منها الجمل . ولعل أظهر إعجاز يمكن وضع اليد عليه لهذا الأسلوب هو دقته وخلوه من أي خلل تركيبي قد يضعف بناءه .

٢- التراث القديم الضخم

تستند اللغة العربية بسبب قدمها إلى تراث ضخم من الأدب والتاريخ والمعارف الأخرى ، كتبت بلغة ناصعة فصيحة ، ما زالت إلى هذا اليوم معينا يستقي منه الدارسون وينهل من عذبه الشعراء والأدباء كلما ابتغوا الإجادة في صورهم الشعرية والتراكيب اللغوية . فالشعر ديوان العرب ولا تداني مكانته من جهة القدم والجودة أمة من أمم الأرض أو لغة على هذه المعمورة . ولا ريب في إن ضخامة تراثها وسعته وامتداده رسغ مهم يمدها بالحياة ويجددها كلما أخلق الزمن . وظل الخلفاء والأمراء على امتداد التاريخ يحتكمون إلى هذا التراث كلما أشكل عليهم مشكل ما ، وهم بذلك يعيدون إنتاجها ويحيون مآثرها ، فمما نذكر إشكال الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور على تفسير قوله تعالى ((طلعها كأنه رؤوس الشياطين))[٧٥] بهذه الصورة التخييلية ، إذ من عادة العرب تشبيه الموهوم بالمحسوس لا تشبيهه بموهوم آخر، ففسره العالم اللغوي أبو عبيد بجواز ذلك، لشيوع الصورة في أذهان الناس حتى كأنها حاضرة محسوسة مستندا إلى تراث عربي زاخر بقول الشاعر الجاهلي امرئ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي

ومسنونة زرق كأنياب أغوال

ومثل ذلك حين أشكل على المأمون العباسي قراءته للحديث النبوي الشريف ملحونا ((إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز)) بفتح السين في لفظ (سداد) فصححه له جليسه النضر بن شميل بكسر السين، إذ يرويها هو نفسه بقوله: ((وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا .. فقال: ما الفرق بينهما قلت السداد القصد في السبيل والسداد في البلغة وكلما سددت به شيئا فهو سداد[٧٦] ، قال أفتعرف العرب ذلك؟ قلت: نعم. هذا العرجي[٧٧] ،من ولد عثمان بن عفان، يقول:

أضاعُوني وأيَّ فَتىً أضاعوا

ليومِ كريهةٍ وسدادِ ثَغـرِ

فأطرق المأمون مليا ثم قال قبح الله من لا أدب له))[٧٨] .

وما زالت اللغة إلى هذا اليوم مصدرا مهما لتفسير الصيغ القانونية والفقهية والشواهد على ذلك كثيرة . وهي بعد محل اعتزاز لدى أبنائها المثقفين بشكل خاص والعالم بصورة عامة لعمق امتدادها التاريخي وحضورها في عالم اليوم وهي لذلك تعد مورد قوة لها.

المبحث الثاني

مصادر الضعف

ويمكن تشخيص مصادر الضعف التي تقف عائقا كبيرا أمام حياة اللغة العربية وسيادتها بمصدرين مهمين من أشكال الضعف هما: اللهجات المحلية ، وتحديات العصر الحديث ، ولكل منهما تفريعات سنحاول تفصيل الكلام فيها.

أولا: اللهجات المحلية

يمثل ظهور اللهجات العامية انكفاء حادا للغة العربية الفصيحة التي وحدت اللهجات قبل أكثر من ألف وخمسمائة عام ، وتدهورا رهيبا في سلم تطورها فهي بمثابة الابن غير الشرعي بالنسبة للغة الفصيحة الأم ، ونموها المطرد سيشكل تهديدا جادا لبقاء اللغة العربية وسيرورتها ناهيك عن انحسار سيادتها واقتصارها على المتخصصين بها فقط. ولا ريب في أن من أكثر التحديات التي تواجه سيادة اللغة العربية اليوم هي مجافاة أهلها لها وإحلال اللهجات العامية المحلية بديلا عنها، مما يعني استبدال خصائص بخصائص وصورة بصورة ، الأمر الذي ينتهي إلى التخلي عن الهوية الجامعة للعرب .

للعربية سماتها التي أهلتها لأن تكون القالب الإعجازي للقرآن الكريم ، ولو لم تكن فيها تلك الطاقة لما اتخذ الله - جل وعلا- منها مادة إعجاز لنبوة محمد (ص) ، فهي اللغة الوحيدة من بين لغات البشر لفتت النظر إلى ما كمن فيها من تركيب عجيب ومرونة في الأداء وقدرة على الاستيعاب، واستبدال اللهجة المحلية بها يعني التخلي عن تلك السمات الإبداعية كلها .

إن التخلي عن اللغة العربية لغة في الحوار اليومي بكل تفاصيل الحياة المعاصرة ابتعاد عن الذوق الرفيع والطراز الأصيل الذي تشكله خصيصة الإعراب وعمق الاشتقاقات وتنوعها فيها . ومن المعلوم أن حياة اللغات بحياة المتكلمين بها وكثرتهم ، ولو عرضنا صدود الشارع العربي في حواره اليومي وتجافي الإعلام الرسمي في وسائل الاتصال الحديثة عن ممارسة اللغة العربية لأيقنا بفداحة الحيف الذي لحق بلغتنا وحجم الخسران لمجافاة عمق ألفاظها وقدرتها على الإحاطة بالمعنى ، في الوقت الذي يمكن أن تكون وسائل الإعلام والدعاية المرئية في عالم اليوم اسهامة عملية للترويج للغة العربية ، لكن بدلا من ذلك نجد أبناءها نأوا بأنفسهم عنها إلى بدائل من الألفاظ والتراكيب لا تمت إليها بصلة في كثير من الأحيان ، حقا إن الخطر يتهدد اللغة من داخلها. ومن هنا منشأ جدية الخطر المحدق بلغتنا العربية ، فأبناؤها استساغوا عقوقها واستعاضوا عنها بأم أخرى هجين، وبقاء هذا الحال يعني انحسار مستقبلها على ثلة من المتخصصين بها أو المتعلمين على سبيل النجاة، من أجل قراءة القرآن وقراءة سورة الفاتحة في الصلوات الخمس .ولعل من أخطر ما حاولت هذه الدراسة رصده هو تشخيص هذا الداء العضال الذي ينخر في جسد اللغة العربية المتمثل بلي ألفاظه الفصيحة لما يناسب القالب المحلي تصريفا ودلالة ، إنها أشبه بعملية سطو وإغارة على الألفاظ الأصيلة

وإعادة صياغتها على وفق اللسان الدخيل الذي لم تعتده أصوات العربية الأصيلة التي كان الصوت القرآني منها يعد أرقى نماذج الصوت الإنساني عامة والعربي بشكل خاص .

مختصر المعالجة:

ومهما قيل عن أسباب تدهور اللغة العربية وألفاظها فإن أهم ما يمكن القيام به الآن من معالجة لإيقاف هذا التدهور هو:

١- وضع حد لزحف اللهجات العامية عليها.

٢- إيجاد السبل الكفيلة لتحبيب أبنائنا ونشئنا الجديد باللغة، بعبارة ثانية تقوية الجبهة الداخلية للغتنا ثم إظهارها بعد ذلك لغة موحدة تليق بعالميتها.

ولست اشك في أن هذا الهم من أكبر التحديات التي تستعصي على سيادة اللغة، وأقول تستعصي لأن حياة قوة هذه التحديات وضعفها في أيدي أبناء هذه اللغة، فإذا استطاعوا وقف معاول اللهجات المحلية وهدها لأسوار لغتهم الفصيحة وألفاظها فلاشك بعد ذلك في ديمومتها حية غضة طرية .

ماذا تصنع اللهجات المحلية ؟

أصبح الصراع واقع حال خطير بين العربية الأم واللهجات المحلية ، غير أن خطورة هذا الصراع يكمن في اعتياش اللهجات المحلية على جسد اللغة العربية الفصيحة وروحها ، فاللهجة المحلية تعمل على التشويه الداخلي للغة والعبث بألفاظها من محورين خطيرين هما : التغيير الصرفي والتحول الدلالي. وسنقف على كل منهما بتكثيف الفكرة .

المحور الأول: التغيير الصرفي

إن مشكلة اللهجات العامية في عموم البلاد العربية أنها سماعية في تشكيل المفردة والتركيب ، لذلك انبنى نظامها من هذه العشوائية التي تشير إلى بدائية نشوء أي لغة تتخذ من الشفوية أساسا لها . وعلى أساس هذا السماع ستتشكل المفردة تشكيلا مغايرا لأصلها الصرفي ، وقد حصرت الدراسة ثلاث صيغ من هذه التغييرات الصرفية التي تمس الألفاظ الفصيحة هي الإبدال والقلب والحذف وسنحاول توضيح ذلك بالأمثلة من اللهجة التي تخص الباحث وهي العراقية أنموذجا يمكن القياس عليه لباقي اللهجات المحلية العربية.

١- الإبدال :

والإبدال في اللهجات المحلية واحد من أشكال هذه الشفوية، وهو وإن كان ظاهرة لغوية طبيعية في اللغة العربية يقصد به تفضيل بعض حروف الكلمة على بعض ، إلا أن خطورته في اللهجات المحلية لأنه يرتكز إلى استلاب اللفظة الفصيحة خصائصها وإسباغ سمة جديدة عليها ليست من بنيتها ، بعبارة ثانية نسيان الشكل الأصلي للفظة بالاعتياد على الشكل الجديد الذي فرضه الاستعمال المحلي لها ، وهذا النمط يكثر في أغلب الألفاظ التي تتقارب مخارج حروفها إذ تفضل اللهجة العامية نطق الحرف في اللفظ بدءا من مقدم الفم وانتهاء بالحلق. ويمكن توضيح ذلك بالجدول البياني لبعض المفردات الفصيحة التي مسها التحريف واللي .

جدول بالتغييرات الصرفية لأشكال الألفاظ الفصيحة (الإبدال)

اللفظ الصحيح	معناه	اللفظة المحلية	التغيير الصرفي
جأر	رفع الصوت بتضرع واستغاثة	جعر	ابدال الهمزة عيناً
رأبل	الميلان في المشي وتطلق على الذئب	امرعبل	ابدال الهمزة عيناً
دربأ	تدربأ الشيء تدهدى	دربيته	ابدال الهمزة ياءً
مرآة	واضحة المعنى	امراية	ابدال الهمزة ياءً
أذن	رفع الصوت بالأذان	وذن	ابدال الهمزة واواً
أين	اسم استفهام	وين	ابدال الهمزة واواً
أداه	فعل ماضي	واداه	ابدال الهمزة واواً
أججت	اشتعلت	وجت	ابدال الهمزة واواً
الماظ	البريق واللمعان	الماز او الماس	ابدال الهمزة الى الزاي او السين
ياليت	حرف تمني	ياريت	ابدال اللام راءً
جبريل		جبرين	ابدال اللام نوناً
سرط		زلط	ابدال السين زاياً
حندس	الليلة المظلمة	هندس	ابدال الحاء الى الهاء
عندب	اللحمة الصلبة حول الحلقوم	غندب	ابدال العين غيناً
عكمس	قطيع الإبل أو الليل المظلم	عكمش	الثوب المجعد او الوجه الغاضب
طازج		تازة	إبدال الطاء الى التاء
طنبل	الرجل البليد	تنبل	إبدال الطاء الى التاء

جدول بالتغييرات الصرفية لأشكال الألفاظ الفصيحة (الإبدال) ونلحظ من الجدول التنبيهات الآتية :

١- الهمزة من أكثر الحروف في الألفاظ الفصيحة التي تعرضت إلى التشويه والإبدال واللي.

٢- الهمزة والعين حرفان حلقيان متقاربان في نطق صوتيهما[٧٩]لذلك وقع في اللسان العربي إبدال الهمزة عينا وتسمى هذه الظاهرة اللغوية العنعنة ولاسيما في لغة تميم وقيس وأسد ، ونقل ابن منظور عن الفراء قوله : ((لغة قريش ومن جاورهم أن، وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف أن إذا كانت مفتوحة عينا ، يقولون: أشهد عنك رسول الله ، فإذا كسروا رجعوا إلى الألف)) [٨٠]، وما زالت هذه الظاهرة اللغوية الصوتية مستمرة لحد الآن[٨١] فكثير في لهجات العامية العراقية اليوم من يبدل الهمزة عينا فيلفظ القرآن مثلا (قرعان).

٣- خطورة الأمر على اللغة العربية حين يتحول هذا الإبدال إلى تغيير جذري في بنية اللفظة بسبب اعتياد الاستعمال ونسيان أصل اللفظة المهموزة ، الأمر الذي يعني القضاء على اللفظة العربية الفصيحة واستبدال لفظة عامية أخرى بها ، مثل هذا الاستعمال نجده في لفظة (جأر) وتصريفاتها (جأر يجأر جأرا وجؤارا) وهي رفع الصوت مع تضرع واستغاثة[٨٢] وقد استعملت في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم بصيغة الفعل المضارع نحو قوله تعالى: ﴿لا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لا تُنْصَرُونَ﴾ [٨٣]، وجاء في الحديث النبوي((كأني أنظر إلى موسى منهبطا وله جؤار إلى ربه بالتلبية)) [٨٤] . إذن هو تغيير دلالي وصرفي .

٤- ومما يلحظ على الاستعمال المحلي للفظة إضافة همزة الوصل إليها، وهي سمة كثيرة الاستعمال في أغلب الألفاظ تجنبا للمتحرك من الحروف الذي يبتدئ به اللسان العربي الأصيل ، وتلك مفارقة كبرى بين اللغة العربية واللهجات العامية المحلية عامة ، إذ الأولى تبدأ بمتحرك دائما بينما الثانية تتجنبه دائما.

٥- إن كل تلك الانتقالات الصوتية بسبب تفضيل اللسان المحلي للحروف الشفوية على الحروف الحلقية في الألفاظ لسهولتها في النطق ، مثل (أذّن) و(وذّن).

٦- إن أكثر الألفاظ التي وقع بينها الإبدال إنما حصل بسبب تقارب مخارجها الصوتية لا تباعده .

٢- القلب :

والمقصود به القلب المكاني وهو ((تقديم بعض حروف الكلمة على بعض))[٨٥]، وهو في اللغة الفصيحة أمر شائع يقول ابن جني ((اعلم أن كل لفظين وجد فيهما تقديم وتأخير فأمكن أن يكونا جميعا أصلين ليس أحدهما مقلوبا عن صاحبه فهو القياس الذي لا يجوز غيره وإن لم يكونا ذلك حكمت بأن أحدهما مقلوب عن صاحبه ثم أريت أيهما الأصل وأيهما الفرع)) [٨٦] مثل لذلك ابن جني بـ (جذب وجبذ) ومثل للمقلوب بـ (يئس وايس) . ولا ضير على اللغة من القلب ولاسيما مع استعمال الشكلين من اللفظين ، غير أن الإشكال يكمن حين يغير الشكل الأصلي ويستعمل الجديد فقط ، وفي العامية لا يوجد قلب بالمعنى الاصطلاحي لهذه الظاهرة اللغوية بل هو لي وتحريف وإنما أطلق هنا من باب التجوز لأن القلب يعني أن يكون اللفظان مستعملين أصلا وليس

هو الحال في العامية ، العامية تقلب اللفظة الفصيحة إلى لفظة أخرى لا وجود لها وتستعمله بمعنى اللفظة الفصيحة ، إنها تستعمل جسدا مشوها بروح نقية ، هذا ما يجري على اللسان المحلي في الأداء اليومي ويمكن توضيحه في الجدول البياني الآتي :

جدول بالتغييرات الصرفية لأشكال الالفاظ الفصيحة (القلب)

اللفظ الفصيح	معناه	اللفظ المحلي	التغيير الصرفي
حشرج	الغرغرة عند الموت	شحرج	اللسان العامي يفضل نطق الحرف الشفوي أولا على الحرف الحلقي لذا قدم الشين على الحاء
دعرم	قصر الخطو	درعم	الذي يكثر الكلام
طحلب	الخضرة على رأس الماء	امطحبل	تطلق على الشخص القصير الممتلئ وحصل فيها قلب كما هو واضح

ويبدو من الجدول الآنف أن اللهجة المحلية تستسهل تقديم الأصوات الشفوية على الحلقية لسهولة نطقها، فتعمد إلى لي اللفظة الفصيحة لتناسب الطبيعة الجديدة لمخارج الأصوات أو تركيبها بسبب اعتياد مجافاته للتركيب الأصيل للفظة العربية مثل ذلك لفظة (حشرج) الفصيحة وتستعملها اللهجة العامية (شحرج) على الرغم من عدم توافر لفظة بهذا المعنى والشكل في الاستعمال العربي الفصيح .

ثانيا: التحول الدلالي

يعد التحول الدلالي للألفاظ الفصيحة في اللهجات العامية نموا سلبيا في عمرها لأنها تستعمل بعيدا عن مجالها الدلالي الذي نمت فيه، فهو- إذن - لي آخر تشهده الألفاظ الفصيحة، ولكن هذه المرة باستعمال الشكل نفسه بمضمون آخر ، وهذه الظاهرة يمكن رصدها بالجدول البياني الآتي :

جدول بالتغييرات الدلالية للألفاظ الفصيحة

اللفظ الصحيح	معناه	اللفظ المحلي	التغيير الدلالي
غبر	من الغبار وتستعمل للذئب والمسافر	أغبر	تستعمل في اللهجة المحلية للشتم والنيل من الشخص
بع	التتابع والتركيز	باوع	مرت بتحول صرفي ودلالي
قرمط	التقارب في الخط	كرمط	الأكل شيئاً فشيئاً ولاعلاقة لها بأصله الدلالي

نخلص من الجدول الماضي الاستنتاجات الآتية :

١- إن لفظة (غبر) فصيحة كما في قوله عز وجل : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ [٨٧] .ويقال عز أغبر، أي ذاهب دارس ، وقد يسمى الفقراء بني غبراء للصوقهم بالتراب كما قيل لهم المدقعون للصوقهم بالدقعاء ، وهي الأرض كأنهم لا حائل بينهم وبينها[٨٨] .ويبدو أن لفظة (أغبر) توحي بالمسافر الذي يتحمل المشاق ومنه قول عمر بن أبي ربيعة مفتخرا[٨٩] :

أخا سفر جواب أرض تقاذفت
به فلوات فهو أشعث أغبر

ولا ريب في أن هذه الدلالة معدول عنها في الاستعمال المحلي .

٢-إن لفظة (باوع) من أكثر الألفاظ استعمالا في اللهجة العراقية، ويراد بها (أنظر) ويبدو أن هذه اللفظة قد مرت بتحولين صرفي ودلالي جعل العثور على أصلها أمرا عسيرا ، فاللهجة العراقية تستعمل بمعنى النظر ألفاظا جميلة قريبة من الفصيح مثل

(عاين ، اتفكر ، شوف ، اتنوع)، غير أن الأكثر شيوعا هي لفظة (باوع) فمن أين جاءت؟ وما أصلها ؟ يبدو ثمة احتمالان لأصلها ، الأول من (الباع) وهو مد الذراع ويعني جعل المنظور ما بين مد الذراع والاستعمال العامي زاد (الواو) للسهولة وهذا الأصل ضعيف. أما الثاني فمن (البع) وهو يعني التركيز والتتابع والإلحاح على الشيء[٩٠] ويبدو أنها لفظة بدوية مرتبطة كثيرا بالبيئة لأنها ترتبط بالمطر دائما يقال بع السحاب يبع بعا وبعاعا إذا ألح بمكان[٩١] أو ألح بمطره ، والبعاع ثقل السحابة من الماء ومنه قول امرئ القيس :[٩٢]

فألقى بصحراء الغبيط بعاعه

نزول اليماني ذي العياب المخول

فهو إذن يعني التتابع والإلحاح والصب في سعة وكثرة ومن هنا استعمل على سبيل التوسع والتفاؤل بقرائن الانطلاق من هذه المعاني، والغريب أن العامية العراقية ما زالت في بعض الأحيان تستعمل لفظة (بع) فيقال (باعه) بمعنى (انظر إلي).

والحق الواقع إن الألفاظ الفصيحة ثلاثية الأصل التي مسها التحول الدلالي كثيرة لا يسع المجال لذكرها فمنها على سبيل المثال (نحر ، ردس ، ميش ، طيخة ، حرن ، هوسة)

وصفوة القول إن التحدي الأكبر الذي يقف عقبة أمام حياة لغتنا ونموها نابع من الناطقين بها العازفين عنها لأنهم يتكئون على ألفاظها ويحرفون بناها ودلالاتها.

ثانيا : تحديات العصر الحديث

ويمكن حصر تحديات العصر الحديث بوجه اللغة العربية بثلاثة تحديات هي :

التحدي الأول : شبكات التواصل الاجتماعي

أصبحت اليوم شبكات التواصل الالكترونية وسيلة مهمة من وسائل الاتصال اللغوي بين أبناء العربية – مدار بحثنا – وتبادل الأفكار والتحيات ، مثل الـ face book و twitter ، وهي من نتاج عصر الـ inter net الذي جعل العالم في قرية واحدة فعلا . وتمثل هذه الشبكات الالكترونية تحديا كبيرا بسبب سهولة استعمالها لغة ، وانتشارها سريعا. ويبدو إن تشخيص الضعف في التداول اللغوي الالكتروني يرجع للأسباب الآتية :

١- التساهل باستعمال اللغة والخطأ في تشكيل ألفاظها

٢- إعادة الاستعمال المغلوط بسبب سهولة انتشاره

٣- غياب النخب عامة عن هذه الوسائل الالكترونية الجديدة .

٤- أنها بوابة كبيرة لنشر العاميات المختلفة .

٥- غير خاضعة لضوابط الكتابة الصحيحة .

ويرجع حصر هذه الأسباب إلى إجراءات مسحية للمشتركين معنا في صفحات الـ face book بعد أن أحصيت طبيعة الأغلاط الإملائية ودراستها على وفق جداول من النشر أو التعليقات .

بعض الناس يرى في تساهل اللغة أمرا طبيعيا ما دامت الفكرة تصل وأن لا داعي للبحث في قضية الإملاء السليم أو التركيب الصحيح ، وهذه القناعة السلبية هي التي سهلت شيوع العاميات وأنبتتها من داخل لغتنا الأم .

التحدي الثاني : الإعلام

لا ريب في أن الإعلام اليوم مادة ثرية يمكن أن تكون عامل قوة للغة العربية لو أمكن استثماره على نحو سليم ، مثلما يمكن أن يكون مورد ضعف لها يمكن

أن تؤتى من جانبه. ونحن نعد وسائل الإعلام مصدر ضعف للغة اليوم بسبب ضعف المتكلمين باللغة الفصيحة وتساهلهم باستعمال ألفاظها وتراكيبها اللغوية ، ويمكن حصر أسباب الضعف بما يأتي :

١- سعة وسائل الإعلام وقوة انتشارها .

٢- ضعف استعمال اللغة لعدم مهنية الإعلاميين عامة .

٣- استعمال اللهجات المحلية بديلا سيئا للغة الأم.

٤- سهولة التأثر بلغة الإعلام الركيكة والضعيفة أصلا، ولاسيما من حديثي السن والصغار وإعادة إنتاج الأخطاء اللغوية .

لذلك كله يعد الإعلام واحدا من أكبر التحديات التي تقف بوجه لغتنا ما لم نعد العدة له ، ونعمل مجتمعين لتدريب المتصدين للعمل الإعلامي على استعمال صحيح للغة العربية ، وإقناعهم بعدم استعمال اللهجات المحلية، في البرامج التثقيفية أو وسائل الإعلان المختلفة .

التحدي الثالث: المعارف الحديثة

تتهم العربية اليوم بأنها ليست لغة المعرفة الحديثة ، بسبب ابتعادها عن الإنتاج المعرفي والعلوم المحضة، والاتكال على اجترار اللغة التراثية من التاريخ والأدب. ويرون ذلك دليلا على انحسارها ووجوب تبديلها بلغات أخرى مواكبة لسيرورة الزمن والعصر الحديث على حد زعم من يتبنى مثل هذه الأفكار. وهنا لابد من الوقوف على مجموعة من الحقائق ومناقشتها:

أولا:

إن من الأسباب الرئيسة لسيادة لغات أخرى في العالم غير العربية كالانكليزية والفرنسية هو إن النهضة العلمية الحديثة كانت من نتاج أبناء هذه اللغات من الغربيين. فمنذ القرن التاسع عشر إلى هذا اليوم من الألفية الثانية ما زالت هذه اللغات مادة إنتاج حيوية للعلوم المحضة والتجريبية في شتى المجالات الطبية والفيزياوية والكيميائية والرياضية وغيرها ، وهي أصبحت محل اقتداء واقتباس بسبب الفائدة العظيمة التي قدمتها للإنسانية وما فعلته من نقلة نوعية في سلم التطور والرقي في تاريخ الحضارات البشرية . ومن الطبيعي أن تدرس هذه المعارف في مناشئها وتنقل بأفكارها الأصلية ولغاتها الأجنبية، لأنها ليست من نتاج العربية أصلا . وهو من جهة خطيرة يشير إلى تراجع أبناء العربية في مواكبة العصر والإنتاج المعرفي فاللغة وعاء الفكر . وهذا شأن الحضارات، يتم بعضها نقص بعض ، فإلى قرون ماضية كان إنتاج مثل هذه المعارف يتم باللغة العربية على أيدي علماء من مختلف بقاع العالم كجابر بن حيان والحسن بن الهيثم وابن سينا والفارابي والرازي وغيرهم من القائمة الطويلة التي لا أشك في أن علماء الغرب ولاسيما جارتنا أوروبا قد تعلموا العربية وترجموا هذه المعارف وأفادوا منها في ثورتهم العلمية في الوقت الذي كنا مشغولين بالانقسامات ولوك التاريخ .

نعم نحن نقر بأن المعرفة اليوم تمثل مصدرا من مصادر الضعف الذي يواجه لغتنا وقد أضعفها إلى حد كبير بحيث بدت وكأنها لا تصلح إلا إلى لغة الشعر والأدب، ولا يمكن أن تكون لغة للمعرفة الحديثة بحيث أصبح الطبيب والمهندس والفيزياوي والكيميائي لا شأن له بالعربية وليست مادة تفكيره ما دام أن ما يتلقى من علوم من لغة أجنبية ، نقر بذلك كله ، ولكن ذلك تشخيص للداء نرجو منه الوصول

إلى ابتكار الدواء ، وهو ببساطة وجوب النهوض العلمي في بلداننا والتفكير بلغتنا وتفجير الطاقات العقلية على تربة هذه اللغة . باختصار : نفعل مثلما فعلت أوروبا معنا ، نقل العلوم وترجمتها وعدم الاكتفاء بذلك ، بل العمل على تطويرها وتوظيفها في خدمة الإنتاج المعرفي . وفي بعض الجامعات العربية كالجامعات العراقية فرض على الأقسام العلمية المحضة تعليم العربية العامة وأدخلها في مناهجها بوصفها حلا لعدم الابتعاد عن اللغة الأم ، وهو إجراء ترقيعي لا يمضي أبعد من الشكل ولا ينفذ في اللباب ، فنحن نبتغي أن تكون اللغة مادة الإنتاج العقلي لهذه الأقسام وتفكيره .

ثانيا:

في نظرة مستقبلية يمكن أن نسأل أنفسنا : هل المستقبل كفيل بالنهوض بالمستوى المعرفي للعقلية العربية وهو السبيل لنهوض السيادة الطبيعية للغة ؟ أيمتلك العرب اليوم مثل هذه المقومات ؟ أتستطيع الجامعات العربية أن تقفز بالمستوى العلمي إلى مصاف الجامعات العالمية الرائدة في الإنتاج المعرفي العقلي ؟ هل وضعت الدول العربية مثل هذه الاستراتيجيات ؟ إن امتلاك الإجابة يحدد لنا مصير لغتنا في المستقبل ما دمنا قد أقررنا بأن تطور اللغات وضعفها وقوتها أصبح مرتبطا بالآلة المعرفية الإجرائية والإنتاجية . لماذا تسود العالم اللغة الانكليزية والفرنسية ؟ أ لأنها سهلة كما يزعم ؟ وهل جربنا لغات البشر في شرق الأرض وغربها حتى نعرف من الأسهل ؟! أليس الأمر مرتبطا بسيادة الأقوياء وأعني بها قوة الاقتصاد وقوة العقل وقوة القيادة وقوة الفكر وقوة إدارة ذلك كله .

الخاتمة

مما سبق يمكن حصر النتائج بالآتي :

١- للغة العربية مصدر قوة هائل مكنها من الثبات بوجه الأزمنة المختلفة .

٢- حددت مصادر قوة اللغة من الداخل بالمرونة الاشتقاقية وبخصوصيتها الإعرابية وتعريبها للألفاظ الأجنبية وباتساعها المجازي . أما مصادر قوتها الخارجية فقد تمثلت بلغة النص المقدس – القرآن الكريم – وبالتراث الأدبي والعلمي الضخم .

٣- حددت الدراسة مصادر الضعف للغة العربية بأنماط عدة وهي بحسب خطورتها : اللهجات المحلية وتحديات العصر الراهن المتمثلة بشبكات التواصل الاجتماعي وبالإعلام وبالثراء العلمي المعرفي المعاصر.

٤- لا بد من أن يعرف المعنيون جوانب القوة والضعف في حياة العربية وأن يكونا الأساس في وضع البرامج اللازمة لحل مشكلة تدهور اللغة العربية على لسان أهلها وفي طبقاتهم الاجتماعية والثقافية كافة .

٥- ضرورة الإسراع في رسم البرامج اللازمة للقضاء على الأمية اللغوية ومعالجة الأمراض اللغوية التي انتشرت أيما انتشار في جسد الأمة العربية ، ولا بد من الانتباه إلى أن التأخر في هذا السعي سيجعل من المشكلة معضلة أعقد يستحيل تداركها أو حلها .

الهوامش

١. ظ : في اللغة العربية وبعض مشكلاتها : أنيس فريحة ، ١٢٢- ١١٣

٢. ظ : ضحى الإسلام : أحمد أمين ، ١ / ٢٨٩ .

٣. هذه التسمية يراها الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه فقه اللغة ، ٢٧٤ ، إلا أن الدكتور صبحي الصالح لا يرى في استبدال هذه التسمية وجها ، ظ: دراسات في فقه اللغة ، ١٧٦ .

٤. ظ : من أسرار اللغة إبراهيم أنيس ٤٥ .

٥. المزهر : السيوطي ١ / ٣٤٧

٦. اللغة : فندريس ، ٢٢٦ .

٧. ظ : ظ : من أسرار اللغة إبراهيم أنيس ، ٤٧

٨. ظ : م . ن ، ٤٥ .

٩. ظ م . ن . ٤٦ .

١٠. ظ : الاشتقاق : أبو بكر بن السراج ، ٣٩ ، ٤٠ .

١١. الديوان ١٥١

١٢. ظ : الاشتقاق : أبو بكر بن السراج ، ٣٩ ، ٤٠ .

١٣. ظ : فقه اللغة العربية : كاصدالزيدي ، ٢٩٧ .

١٤. الموشح : المرزباني ، ٣٨٥ .

١٥. الديوان ٣ / ٣٢ .

١٦. الديوان ٣ / ٣٣ .

١٧. ظ : الوساطة : الجرجاني ، ٤٧ .

١٨. التبيان : العكبري ، ٧٠٩ .

١٩. كتاب أرسطو طاليس : الشعر ، ترجمة شكري عياد وتحقيقه ، ١١٦ .

٢٠. ظ : المجاز في البلاغة العربية : مهدي السامرائي ، ٢٤ .

٢١. مفتاح العلوم : السكاكي ، ٥٩٢ ..

٢٢. ظ : م . ن

٢٣. م . ن ، ٦٢٧ .

٢٤. ظ : أسرار البلاغة : الجرجاني ، ٣٤٤ – ٣٧٦ ، ومعجم المصطلحات البلاغية : أحمد مطلوب ، ٣ / ١٩٨ .

٢٥. أسرار البلاغة : الجرجاني ، ٣٥٦ .

٢٦. م . ن ، ٣٢٥ .

٢٧. ظ : في اللهجات العربية : إبراهيم أنيس ، ١٨٣ .

٢٨. ظ : م . ن ، ٢٠٨ .

٢٩. ظ : م . ن ، ١٩٥ .

٣٠. ظ : الدرس الدلالي في ضوء الصاحبي لابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ هـ : تحسين الوزان ، ٤٥ .

٣١. الخصائص : ابن جني ، ٢ / ٢٤٩ .

٣٢. ظ : فقه اللغة العربية : كاصدالزيدي ، ٢٠١ .

٣٣. الحيوان : الجاحظ ، ١ / ٢١٢ .

٣٤. م . ن .

٣٥. ظ : فقه اللغة : وافي ، ٢٢٦ .

٣٦. ظ : م . ن .

٣٧. ظ : م . ن ، ٢٢٦ – ٢٢٧ .

٣٨. م . ن ، ٢٢٤ .

٣٩. تاريخ آداب العرب : الرافعي ، ١ / ١٨٠ .

٤٠. ظ : التهذيب في أصول التعريب : أحمد بك عيسى ، ١١٧ .

٤١. التهذيب في أصول التعريب : أحمد بك عيسى ، ١١٨ .

٤٢. ظ : اللغة : فندريس ، ٢٢٨ – ٢٢٩ .

٤٣. نظريات في اللغة : أنيس فريحة ، ٧٠ .

٤٤. ظ : نظرات في اللغة و الأدب : الغلاييني، ٣ .

٤٥. دور الكلمة في اللغة : إستيفن أولمان ، ١٦٨ .

٤٦. ظ : أساليب المجاز في القرآن الكريم : أحمد الجبوري ، ٥٣ .

٤٧. من أسرار اللغة : إبراهيم أنيس ، ١٠١ .

٤٨. فقه اللغة : وافي ، ٢٥٢ .

٤٩. اللغة : فندريس ، ٣٨٤ .

٥٠. ظ : في اللهجات العربية : إبراهيم أنيس ، ١٨٢ .

٥١. ظ : م . ن ، ١٩٦ .

٥٢. يراجع عوامل الصراع اللغوي وآثارها في حياة اللغة العربية (علم اللغة) : وافي ، ٢٢٩ – ٢٣٢ .

٥٣. ظ: اللغة: فندريس، ٣٤٨، علم اللغة: وافي، ٢٥٣، فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، ٢٩٣ - ٢٩٥

٥٤. المعرب من كلام الأعجمي على حروف المعجم : الجواليقي ، ٥١ .

٥٥. راجع ماألف في هذا الموضوع رسالة (المعرب في اللغة) : فارس السلطاني ٣٦ -٥٧ .

٥٦. ظ : من أسرار اللغة : إبراهيم أنيس ، ٩٣ .

٥٧. الكتاب : سيبويه ، ٢ / ٣٤٢ .

٥٨. المزهر : السيوطي ، ١ / ٢٦٩ .

٥٩. م . ن .

٦٠. شفاء الغليل : الخفاجي ، ٢٣ .

٦١. ظ : الموشح : المرزباني ، ١٠٣ .

٦٢. ظ : الاشتقاق : أبو بكر بن السراج ، ٤١ .

٦٣. ظ : اللغة : فندريس ن ٣٨٤ .

٦٤. ظ : دور الكلمة في اللغة : غستيفنأولمان ، ١٥٨ ، ١٥٩ .

٦٥. ظ : الاشتقاق والتعريب : المغربي ، ٢٢ .

٦٦. دراسات في فقه اللغة ، ٢٣٧

٦٧. م ن .

٦٨. م ن .

٦٩. الصاحبي ، ٣١٢

٧٠. دراسات في فقه اللغة ، ٢٣٧

٧١. المثل السائر ، ابن الأثير : ١/ ١٥٧

٧٢. القصص : ٣٨

٧٣. المثل السائر : ١٨٣/١-١٨٤

٧٤. أبو العتاهية، الديوان : ٢٦٨

٧٥. الصافات : ٦٥

٧٦. ظ : أساس البلاغة، الزمخشري : ٢٩٠

٧٧. هو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان،الشاعر المشهور،لقب بالعرجي لأنه سكن العرج،من الطائف،أخباره في: الأغاني ١ / ٣٨٣ ، والشعروالشعراء: ٥٧٤

٧٨. تاريخ مدينة دمشق،ابن عساكر: ٣٣/ ٢٩٤

٧٩. ظ.سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي :٢٩ ،علم الأصوات اللغوية ، مناف مهدي :٨٤-٨٦

٨٠. اللسان: ٢٩٥/١٣ (عنن)، وينظر : تاج العروس ، الزبيدي : ٣٩٥/١٨ (عنن) .

٨١. ظ. التحريفات العامية للفصحى ، شوقي ضيف : ١٤٥

٨٢. ظ.الصحاح ، الجوهري : ٦٠٧/٢

٨٣. المؤمنون : ٦٥

٨٤. صحيح ابن حبان ، ابن حبان : ١٤ / ١٠٣، وينظر: مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي :٤١٧/٤

٨٥. شرح الشافية ، الرضي : ٢١/١.

٨٦. الخصائص ، ابن جني : ٦٩/٢

٨٧. عبس : ٤٠

٨٨. ظ. لسان العرب ، ابن منظور : ٥ / ٥ - ٦ (غبر)

٨٩. ديوان عمر بن أبي ربيعة : ٤٥

٩٠. ظ.القاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ٦/٣ (بعع) ، لسان العرب ، ابن منظور : ١٧/٨(بعع) .

٩١. ظ. تاج العروس ، الزبيدي : ٢٤/١١ (بعع) .

٩٢. ديوان امرئ القيس : ٢٥

أولا : المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١-أساس البلاغة، الزمخشري : دار صادر – بيروت ١٩٧٩ .

٢- الاشتقاق : أبو بكر السراج ، تح محمد صالح التكريتي ، مط المعرف ، بغداد ، ١٩٧٣

٣- الاشتقاق والتعريب : عبد القادر بن مصطفى المغربي ، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٤٧ .

٤- تاج العروس ، الزبيدي ،تحقيق:علي شيري ، الفكر – بيروت ، ١٩٩٤م .

٥- تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي ، دار الرائد العربي ، ط٤ ، بيروت ١٩٧٤

٦- تاريخ مدينة دمشق،ابن عساكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ .

٧- التبيان في شرح ديوان المتنبي : العكبري ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٣٥٥ هـ .

٨- تحريف العامية للغة الفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات ،شوقي ضيف ، دار المعارف – مصر .

٩- التهذيب في أصول التعريب، أحمد بيك عيسى ، مط مصر ط١ ، القاهرة ، ١٩٢٣ .

١٠- الحيوان، أبو الفتح عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط١ ١٩٣٨

١١- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الثانية ، دار الهدى للطباعة ، بيروت– لبنان.

١٢- دراسات في فقه اللغة : د . صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، ط٥ ، بيروت ١٩٧٣

١٣- دور الكلمة في اللغة : إستيفن أولمان : ترجمة د. كمال محمد بشر ، ط١٠ ،. ١٩٨٦ .

١٤- ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الرابعة ـ دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤م .

١٥- ديوان عمر بن أبي ربيعة تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة المدني القاهرة – ١٩٦٥ .

١٦- ديوان كعب بن زهير،تحقيق: علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ،بيروت ، ١٩٨٧م .

١٧- سر الفصاحة ، عبد الله بن سنان الخفاجي، تحقيق عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة محمد علي صبيح ، مصر ، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣ م .

١٨- شرح شافية ابن الحاجب ،رضي الدين الأستراباذي ، تحقيق محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ،محمد محيي الدين عبد الحميد ،١٩٧٥- دار الكتب العلمية ،بيروت.

١٩- شفاء الغليل في ما في كلام العرب من الدخيل : شهاب الدين أحمد الخفاجي تحقيق : محمد عبد المنعم الخفاجي ، مط المنيرية ، ط١ ، مصر ، ١٩٥٢

٢٠- الصحاح ، الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، ، دار العلم للملايين - بيروت – لبنان ، ١٩٨٧ م .

٢١- صحيح ابن حبان،ابن حبان ،تحقيق :شعيب الأرنؤوط ، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣ م .

٢٢- ضحى الإسلام ، أحمد أمين ، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط٦ ، القاهرة ١٩٦١ .

٢٣- علم الأصوات اللغوية . د.مناف مهدي الموسوي ،عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٢٤- علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر ، ط٧ ، القاهرة
٢٥- غريب الحديث ،الحربي ،تحقيق: دكتور سليمان العاير، ط١ ، ،دار المدينة للطباعة والنشر والتوزيع – جدة ، ١٤٠٥هـ .
٢٦- فقه اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي ، لجنة البيان العربي ، ط٥ ، ١٩٦٢ .
٢٧- فقه اللغة العربية، د. كاصد الزيدي : مديرية الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٧ .
٢٨- في اللغة العربية وبعض مشكلاتها، أنيس فريحة ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٨ .
٢٩- في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ، مط الفنية الحديثة ، مصر ، ١٩٧٣ .
٣٠- القاموس المحيط ،الفيروز آبادي ، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٣١- الكتاب، سيبويه (أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر) تحقيق : عبد السلام محمد هارون مط الهيأة المصرية العامة ، بيروت .
٣٢- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور المصري،دار صادر ودار بيروت ، لبنان ١٣٧٩هـ - ١٩٥٥م.
٣٣- اللغة ، ج فندريس ، تعريب عبد الحميد الدواخلي ، محمد القصاص ، مط لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٥٠ .
٣٤- المجاز في البلاغة العربية : د. مهدي صالح السامرائي ، دار الدعوة ، ط١ ، ١٩٧٤ .
٣٥- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : عبد الرحمن جلال الدين السيوطي تحقيق : محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، مط دار أحياء الكتب العربية .
٣٦- مسند أبي يعلى ،أبو يعلى الموصلي ،تحقيق:حسين سليم أسد،ط١- ، دار المأمون للتراث. بغداد ، ١٩٩٢ م.
٣٧- المعجم المفصل في علم الصرف ، إعداد راجي الأسمر ، مراجعة د.إميل يعقوب،دار الكتب العلمية ،ط١، بيروت ، ١٩٩٣م .
٣٨- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم : أبو منصور الجواليقي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الكتب ، ط٢ ، ١٩٦٩ .
٣٩- مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن على السكاكي تحقيق : أكرم عثمان يوسف ، دار الرسالة ، ط١ ، ١٩٨١ .
٤٠- من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس ، لجنة البيان العربي ، ط٢، مصر .
٤١- الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، أبو عبدالله بن محمد بن عمران المرزباني ، المطبعة السلفية ، مصر ، ١٣٤٣ .
٤٢- نظريات في اللغة، أنيس فريحة ، دار الكتاب اللبناني ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٣
٤٣- الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .

ثانيا : الرسائل الجامعية

١- أساليب المجاز في القرآن الكريم ، أحمد الجبوري ، رسالة دكتوراه مطبوعة بالآلة الكاتبة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٨٩

٢- التعليل اللغوي والنحوي في القرن الربع الهجري (أطروحة دكتوراه) ، ميثم مهدي ، كلية الآداب – جامعة الكوفة ، ٢٠٠٧م .

٣- الدرس الدلالي في ضوء الصاحبي لابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥هـ : تحسين الوزان ، رسالة ماجستير مطبوعة على الالة الكاتبة في جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، ١٩٩٦

٤- المعرب في اللغة : فارس السيد حسن السلطاني رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة الكاتبة في جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، ١٩٩٦ .